شهادة الزور في المنظور القرآني

(دراسة موضوعية)

إعداد

محمد نجم عبد الله إبراهيم

م. د. أسامة نجم عبد الله

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان، وعاملنا بالفضل لا بالعدل، وهدانا إلى الطريق المستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أرسل إلينا رسولاً بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، فتح به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوباً غلفا، فهو الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق، والناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراط الله المستقيم، ورضي الله تبارك وتعالى عن آل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ أن شهادة الزور جريمة عظيمة الشرّ جسيمة ،الضرر فكم ضاع بها من حق كان ثابتاً، ونشأت عنها معضلات ومشكلات تفاقم خَطْبُها واشتدَّ كَربُها، وكم هدرت بسببها دماء وغَلَت من أجلها مَرَاجل الشَّحناء والبغضاء، وكثيرًا ما أيقظت الفتنة وأعظمت المحنة وفصمتْ عُرى الوحدة، وربما أدت إلى تقاطع ذوي الأرحام وتهديد السلام بين الأفراد والأقوام، بل وبدلت الأمن خوفاً والوفاق خُلفًا، فكان من وراء ذلك كله شر عظيم وخطر جسيم. حتى الأمم السابقة كانوا يعرفون خطورتها, فشددوا في عقوبة مرتكبيها, وبالغوا في التنكيل به.

ولما جاء الإسلام وهو الكافل للسعادة الدنيوية والأخروية والشفاء لأمراض الإنسانية, فعدَّ شهادة الزور من أعظم الكبائر وأشدها ضررًا، وحذر من مرتكبيها وجعلهم من أكبر المجرمين وأجرأ المفسدين، وعَرَّفهم سوء منقلبهم وعاقبة بغيهم بما فيه عبرة لكل معتبر كما سيتلى عليك.

وقد جاءت هذه الدراسة للتعريف بالشهادة وبينان أدلتها, وتعريف شهادة الزور وبيان أدلة تحريمها, وما هي انواعها؟ وما هو أثر شهادة الزور على الفرد والمجتمع, ومدى أهميتها في صلاح المجتمع.

أولاً: أهداف الدراسة:

١. بيان مفهوم الشهادة لغةً واصطلاحاً.

٢. بيان مفهوم الزور لغة واصطلاحاً.

٣. بيان انواع الشهادة, وحكم شهادة الزور, وبيان مجالات الزور في المنظور القرآني, وأثر شهادة الزور على الفرد والمجتمع.

٤. بيان الاساليب التي حذر بها القرآن الكريم من الزور. والآثار المترتبة على شهادة الزور.

ثانياً: إشكالية الدراسة:

من أجل تحقيق أهمية الدراسة كان لزاماً أن أطرح إشكالية تتمحور حولها الدراسة وهي: ما هي الشهادة بصورة عامة في المنظور القرآني, وما هي شهادة الزور بصورة خاصة في المنظور القرآني, وما حكمها؟

ومن هذه الإشكالية الرئيسة راودتني عدة مسائل رأيتها جديرة بالطرح والمعالجة ونسجلها فيما يلي:

١. ما مفهوم الشهادة ؟ وما مفهوم الزور؟

٢. ماهي أنواع الشهادة في القرآن الكريم؟

٣. ما حكم الشهادة في المنظور القرآني؟ وماهي أدلتها؟

٤. ما حكم شهادة الزور في المنظور القرآني؟ وما هي أدلتها؟

٥. ماهي الألفاظ ذات الصلة بالزور؟

٦. ماهي الآثار المترتبة على شهادة الزور وشاهد الزور؟

٧. ماهي مجالات الزور في القرآن الكريم؟

ثالثاً: منهج الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج, الموضوعي, الذي يتلاءم مع طبيعة البحث.

رابعاً: خطة الدراسة:

تتكون خطة الدراسة من مقدمة ومبحثين وخاتمة وهي على النحو التالي:

المقدمة:

المبحث الأول: تعريف الشهادة لغةً واصطلاحاً, وبيان أنواعها, وتعريف الزور لغةً واصطلاحاً, والآيات التي وردت بها كلمة (الزور) والألفاظ ذات الصلمة في القرآن الكريم.

التشريعية لها.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشهادة, لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الشهادة في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: تعريف شهادة الزور لغةً واصطلاحاً.

المطلب الرابع: الآيات التي وردت بها كلمة (الزور) والألفاظ ذات الصلة ب(الزور) في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مجالات شهادة الزور في المنظور القرآني, وحكمها, والاساليب التي حذر بها القرآن الكريم من الزور, والآثار المترتبة على شاهد الزور.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: مجالات شهادة الزور في المنظور القرآني.

المطلب الثاني: حكم شهادة الزور في المنظور القرآني.

المطلب الثالث: الاساليب التي حذر بها القرآن الكريم من الزور.

المطلب الرابع: الآثار المترتبة على شاهد الزور.

الخاتمة: وضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول
تعريف الشهادة لغة واصطلاحاً, وبيان أنواعها وتعريف الزور لغةً واصطلاحاً, والآيات التي وردت بها كلمة (الزور) والألفاظ ذات الصلمة في القرآن الكريم

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشهادة, لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الشهادة في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: تعريف شهادة الزور لغةً واصطلاحاً.

المطلب الرابع: الآيات التي وردت بها كلمة (الزور) والألفاظ ذات الصلة ب(الزور) في القرآن الكريم.

المطلب الأول: تعريف الشهادة لغةً واصطلاحاً.

١. الشهادة لغة: في اللغة معناها البيان وبه سمي الشاهد؛ لأنه يبين الحكم والحق من الباطل، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[1].

وتطلق على الإعلام والحضور يقال شهد زيد مجلس القوم أي حضر ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ ﴾(٢), ولأن من يحضر مجلس القضاء للأداء يسمى شاهداً, سميت بذلك لوجود لفظ أشهد فيها وقدمت على الدعوى لسبقها لها في التحمل وإن كانت بعدها في الأداء.

وتطلق على معاني أخرى منها:

١. الإخبار بالشيء خبر قاطعًا، تقول: شهد فلان على كذا: أي أخبر به خبرًا قاطعًا، وشهد عند الحاكم أي أخبر، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾[3].

٢. الاطلاع على الشيء ومعاينته تقول شهدت كذا: أي اطلعت عليه وعاينته.

٣. إدراك الشيء، تقول: شهدت الجمعة: أي أدركتها وأديتها[4].

---

(١) سورة يوسف [الآية: ٨١].

(٢) سورة البروج [الآية:٧].

(٣) سورة المنافقون [من الآية: ١].

(٤) ينظر: (تاج اللغة وصحاح العربية), الجوهري, أبو نصر إسماعيل بن حماد, (ت: ٣٩٣)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،

الشهادة اصطلاحاً: عرفها الحنفية بأنها ؛» إخبار صدق لإثبات حق بلفظ الشهادة في مجلس القضاء»[1]. و

عرفها الشافعية بأنها ؛" إخبار بحق للغير على الغير بلفظ أشهد"[2].

وعرفها الحنابلة بأنها ؛" الإخبار بما علمه بلفظ خاص كشهدت وأشهد"[3].

المطلب الثاني: أنواع الشهادة.

وردت كلمة (شهد) وصيغها بمعان عده في القرآن الكريم, وبمجمل هذه المعاني يمكن أن نقسم الشهادة في القرآن الكريم إلى شهادة محمودة وشهادة مذمومة.

أولاً: الشهادة المحمودة في القرآن الكريم: هناك مواضع مدح فيها القرآن الكريم الشهادة ومنها:

١. الشهادة لله تعالى:

قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾[4].

يخاطب الله تعالى المؤمنين في هذه الآية أن يكونوا ﴿ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ أي؛ مجتهدين في إقامة العدل في الأرض وأن يكونوا ﴿ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾أي؛ يقيموا شهادتهم لوجه الله تعالى, ولو كانت الشهادة على أنفسهم ﴿ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ فلا يجورون فيها, من أجل إرضائهم, حتى لو عادت شهادتهم بالضرر عليهم, مادامت شهادة حق, وقد خص الله تعالى النفس والوالدين والأقربين بالذكر؛ لأنهما مظنّة المودة, والتعصب, وكذلك الغني والفقير أيضاً, فلا تقام الشهادة على الغني من أجل غناه ومنزلته, فيظلم الفقير, ولا تقام على الفقير رحمة به من أجل فقره فيظلم الغني, ولذلك حث الله المؤمنين أن يكونوا عادلين في

الناشر: دار العلم للملايين - بيروت, (لا. ت), (٢/ ٤٩٤). و(لسان العرب), أبن منظور محمد بن مكرم بن علي, (ت: ٧١١هـ), ط ٣, دار صادر ـ بيروت, (١٤١٤هـ), (٤/٢٢٦). و(معجم مقاييس اللغة),أحمد بن فارس بن زكريا, (ت: ٣٩٥هـ), تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, (لا. م), ١٣٩٩هـ, (٣/٢٢١ـ٢٢٢).

(١) ينظر: (البحر الرائق شرح كنز الدقائق), زين الدين بن نجيم الحنفي, دار المعرفة بيروت ـ لبنان, (لا ت), (٧/٥٦).

(٢) ينظر: (نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج), شمس الدين محمد بن أحمد الرملي, (ت: ١٠٠٤هـ), (لا م), (١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م), (٨/٢٩٢).

(٣) ينظر: (مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى), مصطفى السيوطي, منشورات المكتب الإسلامي دمشق, (لا ت), (٦/٥٩١).

(٤) سورة النساء [الآية: ١٣٥].

شهادتهم دون استثناء[1].

٢. الشهادة بالقسط:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾[2].

يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بأن يكونوا ﴿ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ ﴾ أي؛ قائمين بأوامر الله تعالى في أقوالهم وأفعالهم وكل ما يلزم القيام به, وأمرهم كذلك أن يكونوا ﴿ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴾ أي؛ شهداء بين الناس بالحق والعدل, من غير ميل إلى احد. ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ أي؛ لا يحملنكم بغض قوم على أن تجوروا عليهم وتجاوزوا الحدّ فيهم, بل اعدلوا فيهم وإن أساؤوا عليكم, وإذا كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالمؤمنين[3].

ثانياً: الشهادة المذمومة في القرآن الكريم.

نهى الله سبحانه وتعالى الشهود عن كتم شهادة الحق إذا احتيج إليها, وكذلك نهى سبحانه الشهود أن يشهدوا شهادة زور, وعدّ ذلك من الأمور العظيمة التي تدمّر المجتمع, وتدخل صاحبها النّار, ومنها:

١. كتمان الشهادة:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣ ﴾[4].

نهى الله سبحانه وتعالى عن كتم الشهادة إذا طُلب من الشاهد أداؤها, وكتم الشهادة هو إخفاؤها والامتناع عن أدائها عند الحاجة إليها. قال ابن حزم: يعتبر كاتم الشهادة فاسقاً إذا تعيّن عليه أداؤها, ولم يوجد غيره من الشهود, ويعتبر مجروحاً لا يحل قبول شهادته إذا لم يتب, وذلك لأن أداء الشهادة فرض كفاية, إلا أن يكون عليه حرج في ذلك لبعد مشقة، أو لتضييع مال، أو لضعف في جسمه، فليعلنها فقط[5].

---

(١) ينظر: (بحر العلوم), أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي, تحقيق: محمود مطرجي, دار الفكر - بيروت, (لا. ت), (١/ ٣٧١).

(٢) سورة المائدة [الآية: ٨].

(٣) ينظر: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل), ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي, (ت: ٦٨٥هـ), ط١, تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, دار إحياء التراث العربي - بيروت, (١٤١٨ ه), (٢/ ١١٧).

(٤) سورة البقرة [الآية: ٢٨٣].

(٥) المحلى بالآثار), أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري, (ت: ٤٥٦هـ), دار الفكر - بيروت, (لا. ت), (٨/ ٥٢٧)

٢. شهادة الزور:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾[١]. مدح الله عباده المؤمنين بصفات عديدة, منها أنهم لا يشهدون الزور, وشهادة الزور فيها معنيان:

الأول: هو حضور مجالس الباطل, لأن الشهادة قد تأتي بمعنى الحضور, كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[٢].أي؛ أن الله تعالى مدح المؤمنين بأنهم يتنزهون عن حضور مجالس الباطل كمجالس الخمر واللهو والغناء والكفر, وتنطبق تلك المعاني على قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾[٣]. وهذه الآيات السابقة تدل على حرمة مجالسة أهل الباطل, لأنّ في مجالستهم دليلاً على استحسان فعلهم, والرضا بما يصنعون, وتشجيعهم على الزيادة فيه.

الثاني: هي الإخبار بالباطل, لأنّ الشاهد هو المخبر والمبيّن للشيء[٤], كقوله تعالى: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾[٥].

وقد فهمت من خلال تجوالي في التفاسير أنّ هذا الإخبار يشمل أمرين:

الأول: الإخبار عن الله سبحانه وتعالى. كالإخبار بالمعتقدات الباطلة

الثاني: الإخبار عن العباد. وهو أن يشهد الشخص كذباً على غيره بهدف الوصول إلى مصلحة تخصّه. وقد عدّ الإسلام هذا الفعل من كبائر الذنوب,

المطلب الثالث: تعريف شهادة الزور لغةً واصطلاحاً.

١. الزور لغةً: الكذب والباطل والكَذِب, وقيل : شهادة الباطل ورجل زور وقوم زور وكلام مزور ومتزور مموّه بكذب[٦], قال تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾[٧]. قال

(١) سورة الفرقان [الآية: ٧٢].

(٢) سورة البقرة [الآية: ١٨٥].

(٣) سورة النساء [الآية: ١٤٠].

(٤) ينظر: (بحر العلوم), أبو الليث نصر بن محمد, مصدر سابق: (٢/ ٥٤٧).

(٥) سورة يوسف [الآية: ٢٦].

(٦) ينظر: (إصلاح المنطق), ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق, (ت: ٥٢٤٤), تحقيق: محمد مرعب, دار إحياء التراث العربي, (١٤٣٢ـ٢٠٠٢م), (لا. م), (ص: ٩٧). و(لسان العرب), مصدر سابق: (٣٣٣/٤).

(٧) سورة الحج [الآية: ٣٠].

الزمخشري[1] في تفسير هذه الآية: والزور من الزور والازورار وهو الانحراف[2]. والزور يعم كل شيء باطل مائل عن جهة الحق من الشرك والكذب والغناء والنياحة ونحوها[3].

شهادة الزور في الاصطلاح:

أولاً: شهادة الزور: وهي الشهادة بالكذب ليتوصل بها إلى الباطل من إتلاف نفس أو أخذ مال أو تحليل حرام أو تحريم حلال[4].

ثانياً: شاهد الزور: هو أن يشهد بما لا يعلم عمداً وإن طابقت الواقع[5].

المطلب الرابع: الآيات التي وردت بها كلمة (الزور) والألفاظ ذات صلة ب(الزور) في القرآن الكريم:

وردت كلمة (الزور) في القرآن الكريم أربع مرات:

١. قال تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾[6].

٢. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾[7].

٣. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ ﴾[8].

---

(١) الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد, يكنى ابو القاسم المعروف بالزمخشري, الخوارزمي, العلامة، كبير المعتزلة، النحوي كان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيد له تصانيف كثيرة منها (الكشاف), و(المفضل) وغيرها, ولد سنة (٤٦٧هـ), وتوفي سنة (٥٣٨ه). ينظر: الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان, (سير أعلام النبلاء), (٢٠/ ١٥١-١٥٥).

(٢) ينظر: (تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل),), ط ٣, دار الكتاب العربي - بيروت, ١٤٠٧ هـ. (٣/ ١٥٥).

(٣) ينظر: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني), الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله, (ت:١٢٧٠هـ), ط١, تحقيق: على عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية- بيروت, (١٤١٥هـ), (١٠/٥٠).

(٤) ينظر: (فتح الباري شرح صحيح البخاري), ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني, (ت: ٨٥٢ه), تحقيق: محب الدين الخطيب, دار المعرفة- بيروت, (لا ت).فتح الباري لابن حجر, (١٠/٤١٢).

(٥) ينظر: (شرح مختصر خليل للخرشي), محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله, (ت: ١١٠١هـ), دار الفكر للطباعة - بيروت, (لا. ت), (٧/ ١٥٢).

(٦) سورة الحج [الآية: ٣٠].

(٧) سورة الفرقان [الآية: ٧٢].

(٨) سور الفرقان [الآية: ٤].

٤. ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٢ ﴾[1].

وسأذكر بعض صيغها والألفاظ ذات الصلة بها:

١. الكذب: قال تعالى: ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ١١ ﴾[2].

٢. البهتان: قال تعالى: ﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦ ﴾[3].

٣. الإفك: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١ ﴾[4].

٤. الافتراء: قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١ ﴾[5].

(١) سورة المجادلة [الآية: ٢].

(٢) سورة الفرقان [الآية: ١١].

(٣) سورة النور [الآية: ١٦].

(٤) سورة النور [الآية: ١١].

(٥) سورة يوسف [الآية: ١١١].

المبحث الثاني
مجالات شهادة الزور في المنظور القرآني, وحكمها, والاساليب التي حذر بها القرآن الكريم من الزور, والآثار المترتبة على شاهد الزور

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: مجالات شهادة الزور في المنظور القرآني.

المطلب الثاني: حكم شهادة الزور في المنظور القرآني.

المطلب الثالث: الاساليب التي حذر بها القرآن الكريم من الزور.

المطلب الرابع: الآثار المترتبة على شاهد الزور.

المطلب الأول: مجالات شهادة الزور في المنظور القرآني:

أ. الافتراء على الله:

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

يقول تعالى ذكره: ومن أشد اعتداءً، وأخطأ فعلاً وأخطأ قولاً ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ ممن افترى على الله كذبا»، يعني؛ ممن اختلق على الله قيل باطل، واخترق من نفسه عليه كذباً، فزعم أن له شريكاً من خلقه، وإلها يعبد من دونه - كما قاله المشركون من عبدة الأوثان - أو ادعى له ولداً أو صاحبة، كما قالته النصارى ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ﴾ أو كذب بحججه وأعلامه وأدلته التي أعطاها رسله على حقيقة نبوتهم، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ لا يفلح القائلون على الله الباطل، ولا يدركون البقاء في الجنان، والمفترون عليه الكذب، والجاحدون بنبوة أنبيائه[2].

ب. الافتراء على ملائكته:

قال تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾(٣).

ومن الافتراء على ملائكة الله أن يتم وصفهم بالإناث, وهو من الكذب وتغيير الصورة الحقيقة, وأنتم لا ترضونهن لأنفسكم، بل تئدونهن، وتقتلونهن، فجعلتم لله ما لا ترضونه لأنفسكم ﴿ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾

---

(١) سورة الأنعام [الآية: ٢١].

(٢) ينظر: (جامع البيان في تأويل القرآن), محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ), ط١, تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, (لا. م), الطبعة: الأولى، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م), (١١/ ٢٩٦).

(٣) سورة الإسراء [الآية: ٤٠].

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين قالوا من الفرية على الله ما ذكرنا: إنكم أيها الناس لتقولون بقيلكم: الملائكة بنات الله، قولاً عظيماً، وتفترون على الله فرية منكم[1].

ج. الافتراء على القرآن الكريم وعلى رسول الله ﷺ :

قال تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾[2].

ومن افتراء الكفار والمشركين على كتاب الله تعالى وعلى نبي الله ﷺ , أن قالوا أن النبي محمد ﷺ , هو من افترى القرآن من نفسه, وهو تكذيب منهم لكتاب الله تعالى وافتراء عليه, ولذلك خاطبهم الله تعالى بأن يأتوا بمثله افتراء، ليظهر كذب محمد كما زعمتم، فلما عجزتم دل أنه ﷺ صادق وأن هذا القرآن هو كتاب الله[3].

د. تحريم ما احل الله:

قال تعالى:﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾[4]. أي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام وهذا لوصف ألسنتكم الكذب أي؛ ولا تحوموا ولا تحللوا لأجل قول تنطق به ألسنتكم ويجول في أفواهكم, لا لأجل حجة وبينة ولكن قول ساذج ودعوى بلا برهان, وقوله تصف ألسنتكم الكذب من فصيح الكلام جعل قولهم كأنه عين الكذب, وهو من مجالات الزور والافتراء على الله تعالى[5].

هـ. الظهار:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾[6].

أي؛ كذب وتحريف وتغيير للحقيقة, وذلك من خلال تشبيه الزوجة بالأم, وهي على الحقيقة ليست أم, ولذلك وصفه الله تعالى بالمنكر والزور[7].

---

(١) ينظر: (تفسير الطبري = جامع البيان), مصدر سابق: (١٧/ ٤٥٣).

(٢) سورة يونس [الآية: ٣٨].

(٣) ينظر: (تفسير القرآن), أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني, (ت: ٤٨٩هـ), ط١, تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم, دار الوطن، الرياض - السعودية, الطبعة: الأولى، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م), (٢/ ٤١٧).

(٤) سورة النحل [الآية: ١١٦].

(٥) ينظر: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل), أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ), ط١, تحقيق: يوسف علي بديوي, دار الكلم الطيب، بيروت، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م), (٢/ ٢٣٩).

(٦) سورة المجادلة [الآية: ٢].

(٧) (تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل), مصدر سابق: (٢/ ٢٣٩).

المطلب الثاني: حكم شهادة الزور في المنظور القرآني.

الأصل في الشاهد أن يقول الصدق؛ لأن الأصل في الفطرة كونها على الحق، والانحراف عنه لعارض من قبل النفس والشيطان, وشهادة الزور خلاف الأصل، وقد ورد في القرآن الكريم آيات تدل على تحريم شهادة الزور وعدها من الكبائر, لما لها من أثر بالغ على مستوى المجتمعات والأفراد وهي كالآتي:

أ. قال تعالى: ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

وجه الدلالة: قرن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة شهادة الزور بالشرك به وهو من أكبر الكبائر، فهذا دليل على تحريمها وكونها إثما عظيما[2].وقال السمرقندي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾ يعني؛ أتركوا عبادة الأوثان ﴿ وَٱجۡتَنِبُواْ ﴾ يعني؛ أتركوا ﴿ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴾ يعني؛ الكذب وهو قولهم هذا حلال وهذا حرام ويقال معناه أتركوا الشرك ويقال أتركوا شهادة الزور[3]. وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية: "والزور من الزور والازورار وهو الانحراف، كما أنّ الإفك من أفكه إذا صرفه. وقيل قول الزور قولهم: هذا حلال وهذا حرام، وما أشبه ذلك من افترائهم. وقيل: شهادة الزور"[4]. وقال سيد قطب في تفسير هذه الآية:" الشرك افتراء على الله ، وزور، فإنه يحذر من قول الزور كافة قال تعالى: ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾[5]. ويغلظ النص من جريمة قول الزور إذ يقرنها إلى الشرك. إنما يريد الله من الناس أن يميلوا عن الشرك كله، وأن يجتنبوا الزور كله، وأن يستقيموا على التوحيد الصادق الخالص"[6].

ب. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴿٧٢﴾ ﴾[7].

وجه الدلالة: قال ابن عباس: المقصود بذلك الذين لا يحضرون الكذب ولا يشهدون الزور، وهو كل باطل زُوِّرَ وَزُخْرف وأعظمه الشرك بالله[8], وقال السمرقندي:» لا يحضرون مجالس الكذب والفحش والكفر وإذا مروا باللغو يعني: مجالس اللهو والباطل مروا كراما يعني: حلماء معرضين عنها"[9]. وقال

(١) سورة الحج [الآية: ٣٠].

(٢) (تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل), مصدر سابق: (٤٣٩/٢).

(٣) (بحر العلوم), نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي, مصدر سابق: (٢/ ٤٥٨).

(٤) (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل), مصدر سابق, (١٥٦/٣).

(٥) سورة الحج [الآية: ٣٠].

(٦) ينظر: (في ظلال القرآن), سيد قطب, إبراهيم حسين الشاربي, (ت: ١٣٨٥هـ), ط ٧, دار الشروق - بيروت- القاهرة, (١٤١٢ه) ., (٢٤٢١/٤).

(٧) سورة الفرقان [الآية: ٧٢].

(٨) ينظر: (الجامع لأحكام القرآن), القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر, (ت: ٦٧١ هـ), تحقيق: هشام سمير البخاري, دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية- الرياض, (١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م). (١٣/ ٧٩).

(٩) (تفسير السمرقندي = بحر العلوم), مصدر سابق: (٢/ ٥٤٧).

الألوسي[1] في تفسير هذه الآية:" والذين لا يشهدون الزور: أي؛ لا يقيمون الشهادة الكاذبة كما روي عن علي كرم الله وجهه، فهو من الشهادة والزور منصوب على المصدر, وأخرج جماعة عن مجاهد أن المراد بالزور الغناء، وعن قتادة أنه الكذب، وعن عكرمة أنه لعب كان في الجاهلية، وعن ابن عباس أنه صنم كانوا يلعبون حوله سبعة أيام، وفي رواية أخرى عنه أنه عيد المشركين وروي ذلك عن الضحاك وجوز أن يراد بالزور ما يعم كل شيء باطل مائل عن جهة الحق من الشرك والكذب والغناء والنياحة ونحوها فكأنه قيل: لا يشهدون مجالس الباطل لما في ذلك من الإشعار بالرضا به، وأيضا من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه"[2].

ج. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾[3].

وجه الدلالة: أن الله سبحانه وتعالى وصف قول الرجل لزوجته انت علي كظهر امي وهو الظهار المعروف في زمن الجاهلية, بالقول المحرم الزور الكذب المنكر, وذلك لأنه خلاف للحقيقة وتغيير لها, وذلك لأن الرجل عندما يقول لزوجته: أنت علي كظهر أمي، إما أن يجعل قوله هذا إخباراً أو إنشاء وعلى التقدير الأول أنه كذب، لأن الزوجة محللة والأم محرمة، وتشبيه المحللة بالمحرمة في وصف الحل والحرمة كذب، وان جعلناه إنشاء كان ذلك أيضا كذباً، لأن كونه إنشاء معناه أن الشرع جعله سببا في حصول الحرمة، فلما لم يرد الشرع بهذا التشبيه، كان جعله إنشاء في وقوع هذا الحكم يكون كذباً وزوراً[4].

(١) الألوسي: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، يكنى أبو الثناء, مفسر، محدث، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. تقلد الإفتاء ببلده سنة (١٢٤٨هـ), له تصانيف كثيرة منها (روح المعاني) في التفسير القرآن, و(دقائق التفسير), و(غرائب الاغتراب) وغيرها, ولد سنة (١٢١٧ه), وتوفي سنة (١٢٧٠ه), ينظر: (الأعلام للزركلي), (٧/ ١٧٦).

(٢) ينظر: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني), الألوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله, (ت: ١٢٧٠هـ), ط١, تحقيق: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية - بيروت، (١٤١٥هـ), (١٠/ ٥٠).

(٣) سورة المجادلة [الآية: ٢].

(٤) ينظر: (الكشف والبيان عن تفسير القرآن), أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ), ط١, تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور, دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان, (١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢م), (٢٥٤/٩). و(تفسير القرآن), أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني, (ت: ٤٨٩هـ), ط١, تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم, دار الوطن، الرياض - السعودية، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م), (٥/ ٣٨٣). و(مفاتيح الغيب = التفسير الكبير), أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي, (ت: ٦٠٦هـ), ط٣, دار إحياء التراث العربي - بيروت, (١٤٢٠هـ), (٢٩/ ٤٨١ـ٤٨٢).

المطلب الثالث: الاساليب التي حذر بها القرآن الكريم من الزور.

١. كالأمر بالاجتناب: قال تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

٢. التشنيع بفاعله: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾[2].

٣. اثنى الله على تاركه: قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾[3].

المطلب الرابع: الآثار المترتبة على شاهد الزور.

١. سبب لعدم هدايته: قال تعالى: ((﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[4].

إن الله سبحانه وتعالى لا يهدي المسرف الكذاب[5]. وقال تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[6].إعلم أنه تعالى استعظم كفر القوم من حيث إنه حصل بعد خصال ثلاث أحدها: بعد الإيمان وثانيها: بعد شهادة كون الرسول حقاً وثالثها: بعد مجيء البينات، وإذا كان الأمر كذلك كان ذلك الكفر صلاحاً بعد البصيرة وبعد إظهار الشهادة، فيكون الكفر بعد هذه الأشياء أقبح لأن مثل هذا الكفر يكون كالمعاندة والجحود[7].

٢. سبب للعذاب: قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾[8]. أي؛ أفاك في قوله كذاب، حلاف مهين أثيم في فعله وقيله (١) كافر بآيات الله؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾[9]. أي: تقرأ عليه ﴿ ثُمَّ يُصِرُّ ﴾ أي؛ على كفره وجحوده استكباراً وعناداً ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ أي؛ كأنه ما سمعها، {﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ

(١) سورة الحج [الآية: ٣٠].

(٢) سورة المجادلة [الآية: ٢].

(٣) سورة الفرقان [الآية: ٧٢].

(٤) سورة غافر [الآية: ٢٨].

(٥) (تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير), مصدر سابق: (٢٧/٥١١).

(٦) سورة آل عمران [الآية: ٨٦].

(٧) ينظر: (تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير), مصدر سابق: (٨/ ٢٨٤).

(٨) سورة الجاثية [الآية: ٧].

(٩) سورة الجاثية [الآية: ٨].

أَلِيمٍ ﴾[1]. أي؛ فأخبره أن له عند الله يوم القيامة عذاباً أليماً موجعاً[2].

٣. سبب لنفي الإيمان: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[3]. إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون أي إذا رأوا الآيات التي لا يقدر عليها إلا الله كذبوا بها، وهؤلاء أكذب الكذبة. من كفر بالله من بعد إيمانه فعليهم غضب من الله فالله سبحانه وتعالى نفى عنهم الإيمان وذلك بسبب كذبهم وافتراءهم[4].

٤. سبب في الظلم: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ ﴾[5]. أي؛ قال هؤلاء المشركون: ما هذا الذي أتى به محمد إلا كذب وبهتان إخترعه واختلقه ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ يعنون أن اليهود هم يعلمون محمدا ﷺ, ما يأتي به من القرآن قاله مجاهد, وعن ابن عباس: أنهم عنوا بقولهم {قوم آخرون}، يسارا أبا فكيهة مولى الحضرمي وعداسا وجبرا, ثم قال تعالى:﴿ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ أي؛ أتى هؤلاء القائلون: أن الذي أتى به محمد ﷺ إفك افتراء بظلم، وهو وضع الشيء في غير موضعه، إذ وصفوا كلام الله بغير صفته. والزور أصله تحسين الباطل، والمعنى: فقد جاء هؤلاء القائلون: أن القرآن: إفك وزور بكذب محسن وتحملوا بكذبهم هذا ظلماً[6].

---

(١) سورة الجاثية [الآية: ٨].

(٢) ينظر: (تفسير القرآن العظيم), أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير, (ت: ٧٧٤هـ), ط٢, تحقيق: سامي بن محمد سلامة, دار طيبة, (لا. م), (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م), (٧/ ٢٦٥).

(٣) سورة النحل [الآية: ١٠٥].

(٤) ينظر: (تفسير السمرقندي = بحر العلوم), مصدر سابق: (٢/ ٢٩٣).

(٥) سورة الفرقان [الآية: ٤].

(٦) ينظر: ا(لهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه), أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القرطبي (ت: ٤٣٧هـ), ط١, تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي, (لا. م)، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م), (٨/ ٥١٧٥).

خاتمة البحث

لا يسعني في خاتمة بحثي إلا أن استزيد من حمد الله وشكره أن وفقني لكتابته وأسأله سبحانه أن يكلل جهدي فيه بالقبول والنجاح وأن يكون ثمرة طيبة يستفيد منها من يقرؤه وأن تكون كتابتي له دافعًا؛ لأن أسلك طريق العلم مسلكًا قويمًا صحيحًا بإذن الله تعالى كما اسأله تعالى أن يغفر لي كل تقصير فيه، وحسبي في ذلك أني ما أردت إلا طلب العلم والاستفادة. وسأذكر باختصار أهم النتائج التي توصلت إليها وهي كالآتي:

١. إن الشريعة الإسلامية قد اهتمت بالشهادة اهتماماً بالغاً, لما لها من أثر على الفرد وعلى المجتمع, حيث أن الاخلال بالشهادة له آثار جسيمة, ولذلك نرى القرآن الكريم قد حث الفرد المسلم على اداء الشهادة, وحذره من كتمانها لما يترتب على كتمانها من فساد واضرار على الفرد والمجتمع, قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾[1].

٢. إن الاساليب في القرآن الكريم قد تعددت في زجر وتحذير المسلمين من شهادة الزور, وذلك لأنها تغيير للحقيقة وضياء للتلاحم وتفكيك للمجتمعات, لأنها مبنية على تغيير الحقيقة والكذب, والافتراء, قال تعالى: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾[2].

إن الزور قد جاء في القرآن بمجالات عدة, منها الافتراء على الله تعالى, والافتراء على كتابه والافتراء على نبيه, قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[3]. ولذلك نفى عنهم الإيمان, قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[4]. وتوعدهم أشد الوعيد, قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾[5].

وختامًا ما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله المستعان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

(١) سورة البقرة [الآية: ٢٨٣].

(٢) سورة الحج [الآية: ٣٠].

(٣) سورة الأنعام [الآية: ٢١].

(٤) سورة النحل [الآية: ١٠٥].

(٥) سورة الجاثية [الآية: ٧].

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: التفسير:

١. ابن القيم, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية, (ت: ٧٥١هـ), (تفسير القرآن الكريم) ط١, تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان, دار ومكتبة الهلال - بيروت, ١٤١٠ هـ.

٢. ابن فارس, أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا, (ت: ٣٩٥هـ), (معجم مقاييس اللغة), تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر (لا م), ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣. ابن كثير, إسماعيل بن عمر, (ت: ٧٧٤هـ), (تفسير القرآن العظيم) المشهور ب (تفسير ابن كثير), دار الفكر- بيروت, ١٤٠١ه.

٤. الألوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله, (ت: ١٢٧٠هـ), (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) المشهور ب (تفسير الألوسي), ط١, تحقيق: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥ هـ.

٥. البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, (ت: ٢٥٦هـ), (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) المشهور ب(صحيح البخاري), تحقيق د. مصطفى ديب البغا, دار ابن كثير , اليمامة- بيروت, ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.

٦. الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (ت: ٢٧٩هـ), (سنن الترمذي), ط٢, تحقيق: أحمد محمد شاكر, وآخرون, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٧. الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: ٥٣٨هـ), (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل), ط٣, دار الكتاب العربي - بيروت, ١٤٠٧ هـ.

٨. زين الدين بن نجيم الحنفي, (البحر الرائق شرح كنز الدقائق), دار المعرفة بيروت_ لبنان, (لا ت).

٩. سيد قطب, إبراهيم حسين الشاربي, (ت: ١٣٨٥هـ), (في ظلال القرآن), ط٧, دار الشروق - بيروت- القاهرة, ١٤١٢ هـ.

١٠. شمس الدين محمد بن أحمد الرملي, (ت: ١٠٠٤هـ), (نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج), (لا م), ١٣٨٦هـ. ١٩٦٧م.

١١. الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب, (ت: ٣١٠هـ), (جامع البيان في تأويل القرآن), ط١, تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, (لا م)، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٢. القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر, (ت: ٦٧١ هـ), (الجامع لأحكام القرآن), تحقيق: هشام سمير البخاري, دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية- الرياض, ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٣. النسفي, أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود, (ت: ٧١٠هـ), (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المشهور بـ(تفسير النسفي), ط١, تحقيق: يوسف علي بديوي, دار الكلم الطيب- بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.